

الحلقة الخامسة والعشرون

سلسلة مواضيع عملية

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نود أن نحدثك اليوم مرة أخرى عن موضوع التدخين وضرره الكبير على صحة الإنسان. إذ في كل يوم تأتي تقارير جديدة ونسمع أخبارا مؤلمة. فتحت عنوان خمسة وسبعون ألف طفل مدخن في مصر تحت سن الـ عشر سنوات جاء التقرير الخطير التالي:

يوجد اليوم في مصر ٧٥ ألف طفل مدخن تحت سن العشر سنوات، وقرابة ٢ مليون طفل مدخن تحن سن الـ ١٥ سنة. وذلك وفقا لأحدث إحصائيات حول الأطفال في مصر. وهي أرقام مرتفعة جدا ومخيفة. فما هو تأثير السجارة والنيكوتين على هؤلاء الأطفال؟ وما هي أهم الأمراض التي يسببها التدخين؟

هناك دراسة علمية حديثة صدرت من جامعة ماساتشوستس الأمريكية، وأجريت على ٧٠٠ طفل أعمارهم من ١٢-١٤ سنة، ولاحظوا أنهم يدمنون النيكوتين بشكل فوري خلال أيام فقط من تدخينهم لعدد ضئيل من السجائر. وهو ما يعني أن قابلية الإدمان على هذه المادة الموجودة بشكل طبيعي في التبغ أعلى بكثير مما كان متصورا.

هذا ويقدر علماء بريطانيون أن كل سيجارة تقطع من عمر المدخن في المتوسط إحدى عشر دقيقة. وقد بني هذا التقرير الذي نشرته الجريدة الطبية البريطانية على أساس الفارق الذي يفصل بين متوسط أعمار المدخنين وغير المدخنين. وقسمة هذه الفجوة الزمنية على متوسط عدد السجائر التي يستهلكها المدخن في حياته.

وقد أشار الدكتور الأمريكي سير ريتشارد دول بجامعة بريستول إلى أن أعمار المدخنين تقل بنحو ستة أعوام ونصف عن أعمار غير المدخنين. وينتهي التقرير بالقول: إنها كارثة حيث أن الطفل يكون أكثر عرضة للأمراض الناتجة عن التدخين بنسبة مضاعفة، مقارنة بالشخص الطبيعي كالشاب مثلا، حيث أن الجهاز المناعي لدى الأطفال ليس قويا بنسبة كافية، مما يجعله عرضة للكثير من الأمراض المسببة للتدخين.

وفي خبر ورد مؤخرا، فقد توفي في الولايات المتحدة الأمريكية المذيع التلفزيوني الشهير بيتر جيننغز، عن عمر ٦٧ عاما. وكان سبب وفاته هو إصابته بمرض سرطان الرئة، بسبب عودته إلى التدخين بعد انقطاع دام عشرين سنة. وهذا يؤكد أن أثر النيكوتين

السلبى ظل في جسمه، بالرغم من انقطاعه لفترة طويلة عن التدخين. وعندما استأنف التدخين تجدد نشاط النيكوتين في جسمه، مما أدى إلى إصابته بمرض سرطان الرئة، ومن ثم وفاته.

إننا نوافق على ما جاء في ختام هذا التقرير عن تدخين الأطفال في مصر الذي قرأناه قبل قليل، وذلك قوله: على هذا الأساس لا بد من عمل لمحاربة هذا الخطر القاتل الذي يؤدي بحياة أطفالنا إلى التهلكة. أجل لا بد من عمل جاد و دؤوب لمحاربة هذا الخطر الفتاك. لكن الأسئلة التي لا بد من طرحها هي: ما الذي يدفع هؤلاء الأطفال إلى التدخين؟ وكيف يتعرف هؤلاء الصغار على السجارة؟ وما هو دور الأهل في انحرافهم؟

لعل السبب الأول في إقدام هؤلاء الأطفال على التدخين هو إهمال الأهل. فلو كان الأهل يهتمون بتربية أولادهم ويعتنون بهم، لما انحرف هؤلاء الأطفال إلى هذا الطريق المهلك. فمن الصعب أن نجد أولادا يهتم الأهل بهم يسبغون في طريق الانحراف.

أما السبب الثاني في إقدام هؤلاء الأطفال على التدخين هو البيئة الفاسدة. فعندما يخرج هؤلاء الأولاد إلى الشارع، أو يذهبون إلى المدرسة ويزاملون أولادا فاسدين، فلا بدّ هذا أن يترك انطبعا سيئا عليهم، وينجرفون في أعمال مضرّة وفاسدة.

والتدخين هو من الأمور التي ينحرف نحوها الأولاد بسهولة، إذ يعتبرونه نوعا من التسلية والعبث، وهم بذلك يحاولون تقليد الكبار، والإعلان في نفس الوقت أنهم قد أصبحوا بالغين. لكن هؤلاء الأولاد لا يعلمون أنهم يبدأون عادة قبيحة في حياتهم، ويعرضون أنفسهم لأمراض كثيرة في المستقبل. وهنا نجد أهمية الأهل والمعلمين في المدرسة بتوعية الأولاد وتحذيرهم من مخاطر التدخين.

ذهب مرة المخلص المسيح إلى أورشليم. وكانت هناك بركة يقال لها بيت حسدا. وكان مضطجعا فيها جمهور كثير من مرضى وعمي وعرج وعسم يتوقعون تحريك الماء. لأن ملاكا كان ينزل أحيانا في البركة ويحرك الماء. فمن نزل أولا كان يبرأ من أي مرض اعتراه.

وكان هناك إنسان به مرض منذ ثمان وثلاثين سنة. هذا رآه المخلص يسوع المسيح مضطجعاً، وعلم أن له زمانا كثيراً، فقال له أتريد أن تبرأ. أجابه المريض يا سيد ليس لي إنسان يلقيني في البركة متى تحرك الماء. فقال له يسوع المسيح قم. احمل سريرك وامش. فحالاً برئ الإنسان وحمل سريره ومشى. (يوحنا ٥: ١-٩) لقد كان هذا الرجل مقعداً منذ ثمان وثلاثين سنة، ومع هذا شفاه المسيح، يا لها من أعجوبة عظيمة.

هل تدري يا صديقي أن الإنسان المكبل بعبادة التدخين هو مثل ذلك الرجل المقعد منذ ثمان وثلاثين سنة؟ لقد حاول هذا الرجل كثيراً أن يتخلص من هذا المرض بأن يلقي نفسه في بركة الماء عندما يأتي الملاك فلم يفلح. لكن المخلص المسيح استطاع وبكلمة واحدة أن يشفيه.

وهكذا الإنسان المكبل بعبادة التدخين يقدر المسيح أن يحرره من عادة التدخين المضرّة، ومهما كانت مسيطرة عليه. لا بل يخلصه من عبودية الخطية، ويغفر خطاياها ويجعله إنساناً جديداً. وكم من إنسان كان مكبلاً بعبادة التدخين، وعندما أتى إلى المخلص المسيح، حرره وبلحظة واحدة من هذه العادة القبيحة، ووقف يشهد عن نعمة الله المخلصة العجيبة.

وأنت صديقي المستمع، إذا كنت مكبلاً بعبادة التدخين المدمرة لجسدك، فإن المسيح المخلص قادر أن يحررك منها على الفور، ويجعلك من أولاد الله. ويجنبك بالتالي من آثارها الخطيرة على جسدك. فهل تأتي صديقي بتوبة صادقة وإيمان أكيد بشخص المخلص المسيح، وتطلب منه أن يحررك لا من عادة التدخين فحسب، بل من كل عاداتك السيئة. وهو لا بد أن يستجيب لطلبك الصادق.